ي

دَيْسومُ يَتَذَوَّقُ الغُيومَ



قصة: ولاء الجعفري
رسوم: كمال شرف

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING: A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT

الإِهْدَاءُ

إِلَى اِبْنِي مُصْطَفى المُهَنْدِسِ الصَّغِيرِ الَّذي يَهْوَى التَّرْكِيْبَ وَاِخْتِرَاعَ الأَشْيَاءِ

وَإِلَى اِبْنَتِي مَاسَةَ الطِّفْلَةِ القَارِئَةِالَّتِي تَعْشَقُ القِصَصَ وَالحَكَايَا.

كانَ (دَيْسومُ) يَتَأَمَّلُ كَعادَتِهِ فِي السَّماءِ،
عِنْدَما هَبَطَ صَديقُهُ هَدْهودُ، ورَوى لَهُ مُغامَرَةً عَجيبَةً.



قالَ هَدْهودُ:

"حَلَّقْتُ في السَّماءِ ثُمَّ جَلَسْتُ عَلى الْغُيومِ،
تَذَوَّقْتُها فَوَجَدْتُ طَعْمَها (كَالْآيْسِ كْريمِ)".



قالَ (دَيْسومُ): "أُريدُ أَنْ أَتَذَوَّقَ الْغُيومَ".

رَدَّ هَدْهودُ: "مُسْتَحيلٌ"!



فَكَما كانَتْ جَدَّتي تَقولُ دائِمًا لِجَدّي:
"لَدَيْكَ جَناحانِ؟ إِذَنْ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَطيرَ،
لَدَيْكَ ذِراعانِ؟ إِذَنْ، لا تَحْلُمْ أَبَدًا أَنْ تَطيرَ".
ثَنى هَدْهودُ جَناحَيْهِ، هَزَّ ذَيْلَهُ، وَطارَ.



(دَيْسومُ) يَحْتاجُ إِلى جَناحَيْنِ، وَسَوْفَ يَحْصُلُ عَلَيْهِما.



صَنَعَ (دَيْسومُ) ذَيْلاً وَجَناحَيْنِ كَبيرَيْنِ وَمُقَوَّسَيْنِ،
غَطّى الْجَناحَيْنِ وَالذَّيْلَ بِريشٍ كَثيرٍ، كَبيرٍ وَصَغيرٍ.



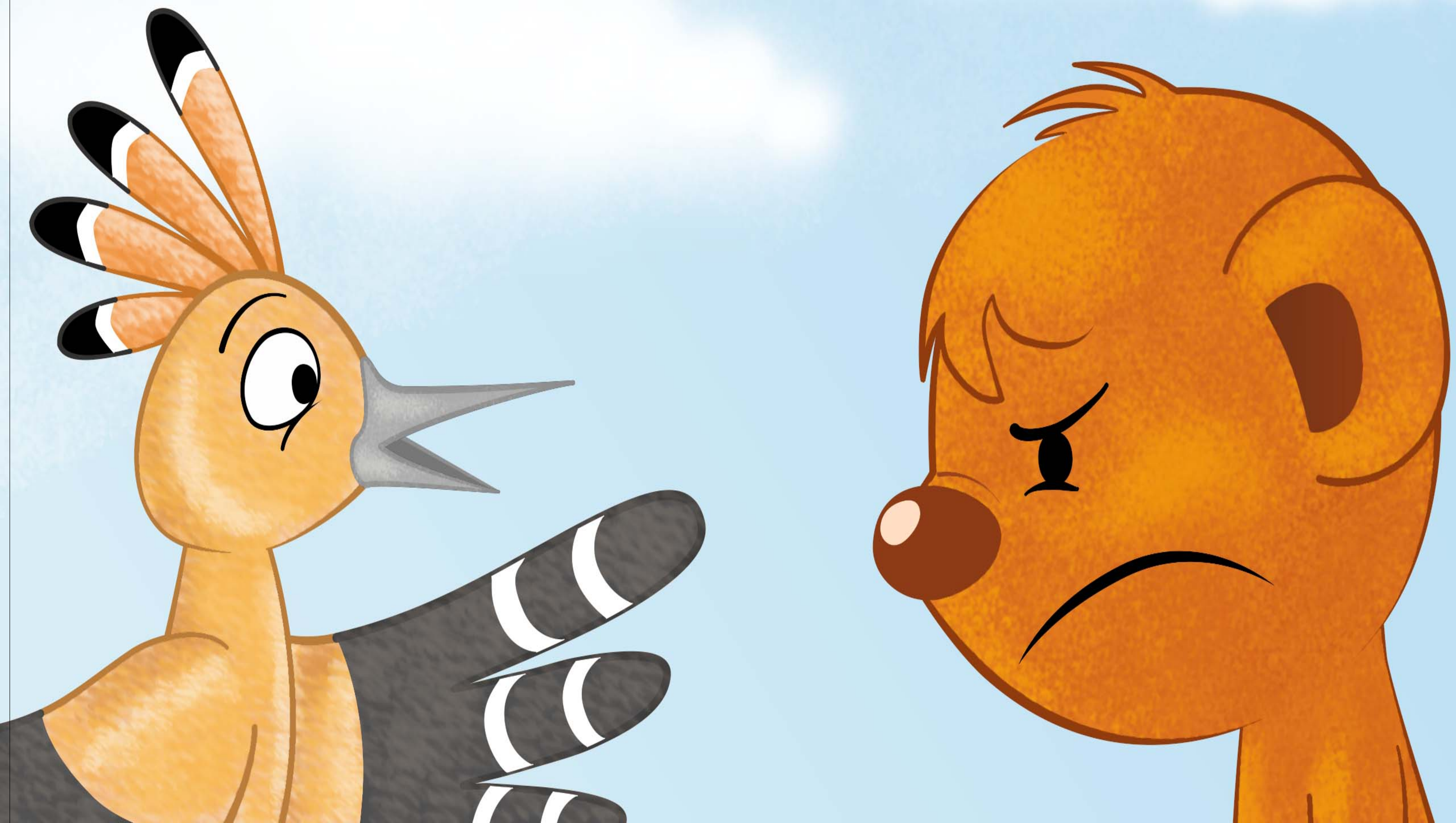
ثُمَّ لَبِسَ الْجَناحَيْنِ وَالذَّيْلَ،
وَرَفْرَفَ... وَرَفْرَفَ... وَرَفْرَفَ...



لكِنَّ (دَيْسومَ) لَمْ يَرْتَفِعْ عالِيًا في الْهَواءِ!
لَمْ يَرْتَفِعْ وَلا حَتّى شِبْرًا واحِدًا!



تَذَمَّرَ(دَيْسومَ): "أُريدُ أَنْ أَتَذَوَّقَ الْغُيومَ".
أَجابَهُ هَدْهودُ: "مُسْتَحيلٌ"!



فَكَما كانَتْ جَدَّتي تَقولُ دائِمًا لِجَدّي:
"جِسْمُكَ اِنْسِيابِيٌّ؟ إِذَنْ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَطيرَ
جِسْمُكَ دَبْدوبِيٌّ؟ إِذَنْ، اِذْهَبْ وَاِغْسِلْ قَدَمَيْكَ وَنَمْ".



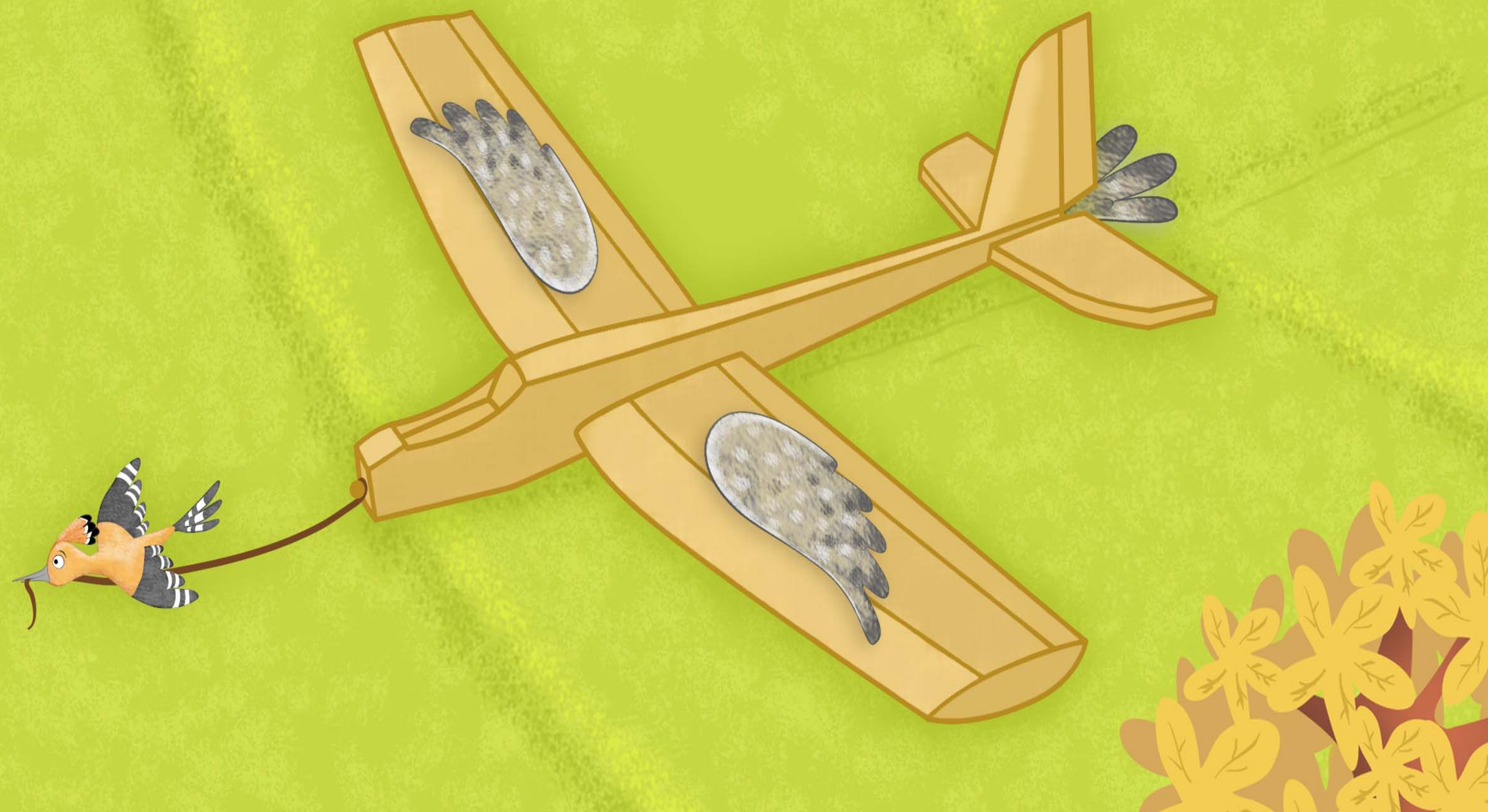
ثُمَّ ثَنى جَناحَيْهِ، هَزَّ ذَيْلَهُ
رَمى جِسْمَهُ الاِنْسِيابِيَّ في حِضْنِ الْهَواءِ، وَطارَ.



(دَيْسومُ) يَحْتاجُ جِسْمًا اِنْسِيابِيًّا، وَسَوْفَ يَحْصُلُ عَلَيْهِ.



مِنْ أَخْشابٍ كَثيرَةٍ، كَبيرَةٍ وَصَغيرَةٍ،
صَنَعَ (دَيْسومُ) طائِرَةً لَها جِسْمٌ اِنْسِيابِيٌّ وَلَمّا انْتَهى.



رَكَّبَ عَلَيْها الْجَناحَيْنِ وَالذَّيْلَ، ثُمَّ صَعِدَ على مُنْحَدَرٍ صَغيرٍ،
وَوَضَعَ كُرْسِيَّهُ الْمُتَحَرِّكَ داخِلَ الطّائِرَةِ.
ثُمَّ دَفَعَ بِطائِرَتِهِ نَحْوَ أَسْفَلِ الْمُنْحَدَرِ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ،
وَانْتَظَرَ أَنْ تَرْتَفِعَ طائِرَتُهُ في الْهَواءِ، لكِنْ...



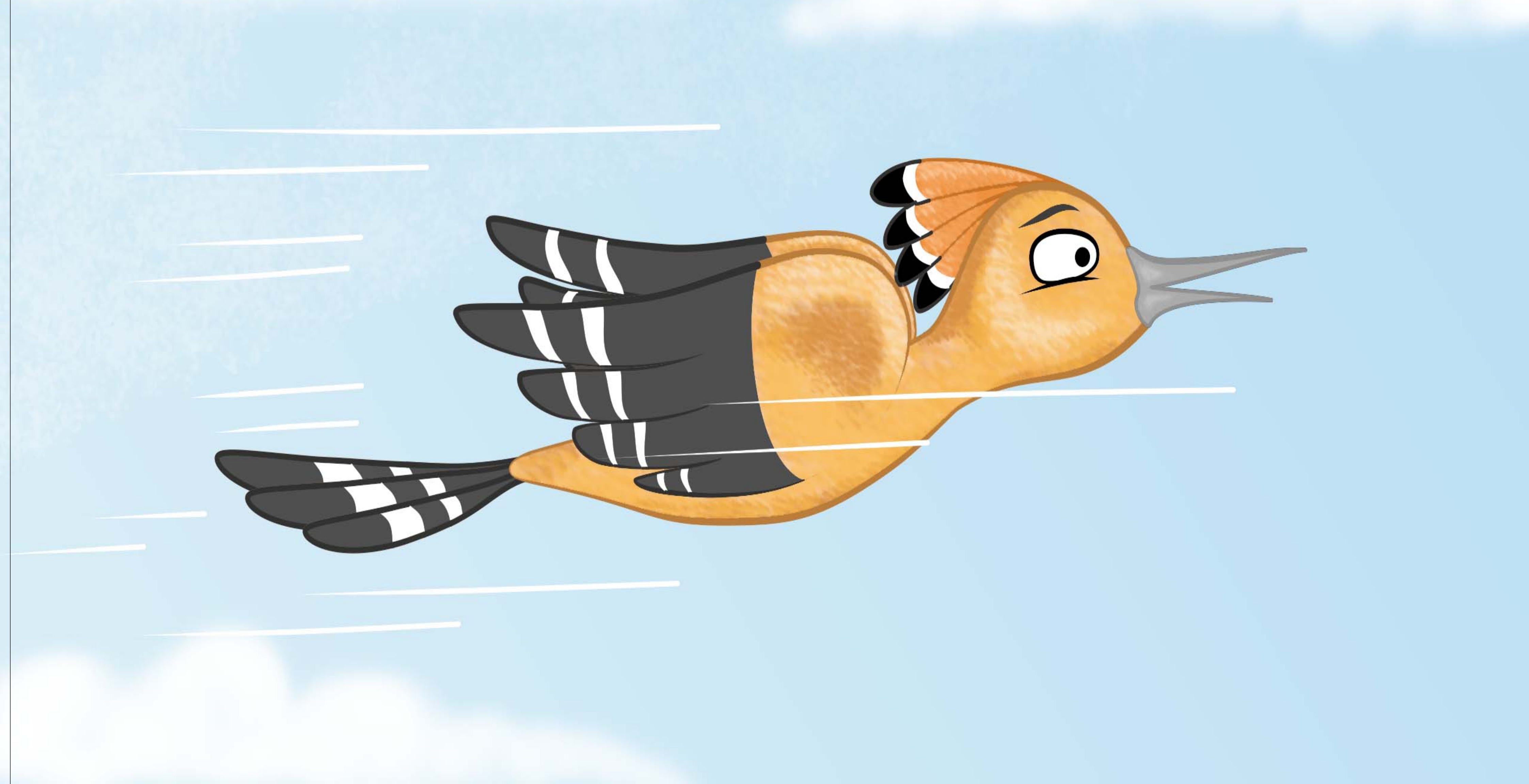
(دَيْسومُ) لَمْ يَرْتَفِعْ عالِيًا في الْهَواءِ! بَدَلًا مِنْ ذلِكَ... طااااااخْ...
وَقَعَتْ طائِرَتُهُ عَلى الْأَرْضِ، وَانْكَسَرَتْ...



وَانْكَسَرَ كُرْسِيُّ (دَيْسومَ) مَعَها. حَبَسَ (دَيْسومُ) دُموعَهُ وَقالَ:
"أُريدُ أَنْ أَتَذَوَّقَ الْغُيومَ". صاحَ فيهِ هَدْهودُ: "مُسْتَحيلٌ!



فَكَما كانَتْ جَدَّتي تَقولُ دائِمًا لِجَدّي:
"أَنْتَ سَريعٌ؟ إِذَنْ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَطيرَ
أَنْتَ بَطيءٌ؟ إِذَنْ، فَاذْهَبْ وَاشْرَبْ حَساءَ الْجَرْجيرِ".



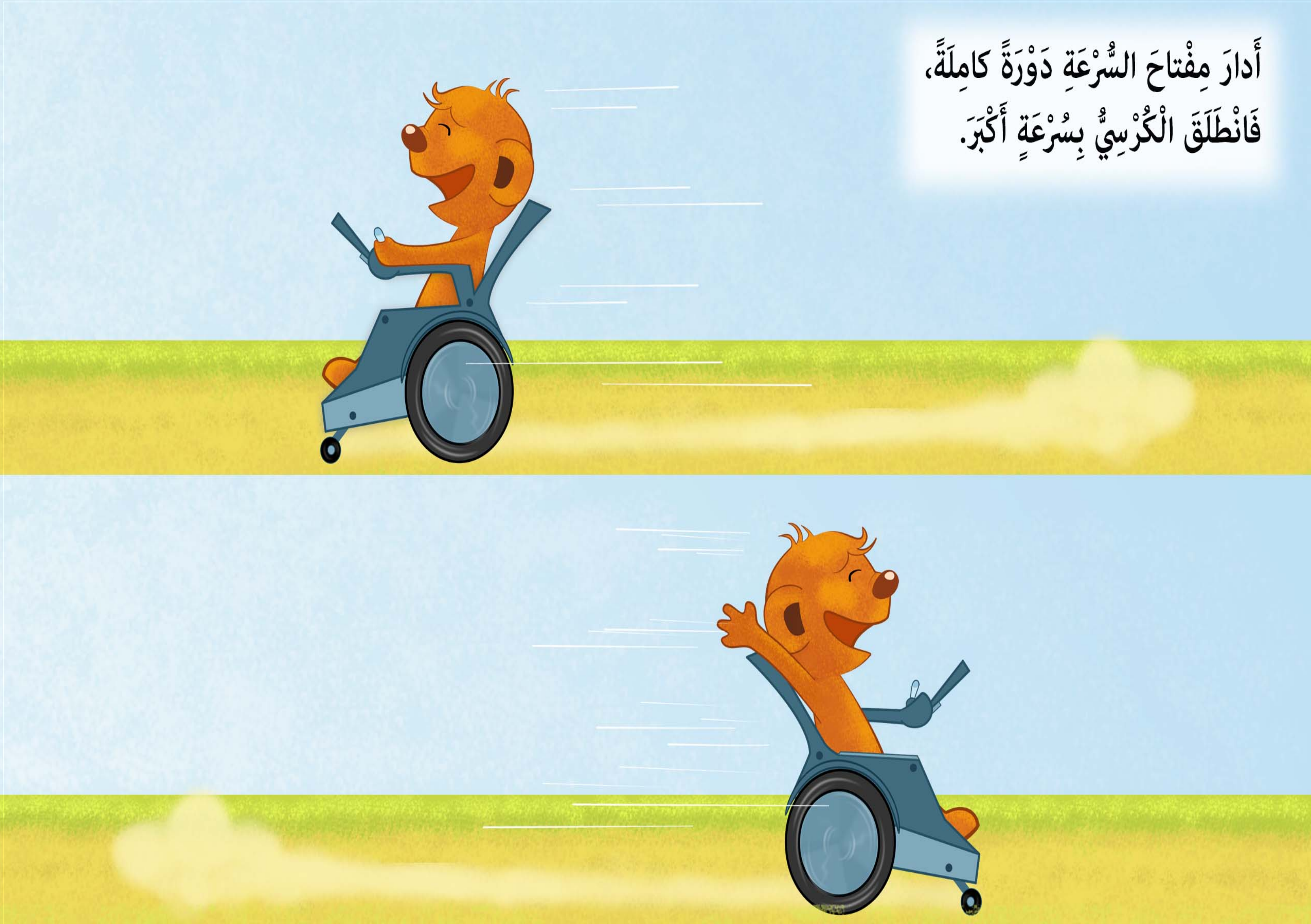
اِشْتَرى بابا كُرْسِيَّ عَجَلاتٍ جَديدًا (لِدَيْسُومَ)، يَعْمَلُ بِالْكَهْرَباءِ.



ضَغَطَ (دَيْسومُ) زِرَّ التَّشْغيلِ وَأَدارَ مِفْتاحَ السُّرْعَةِ
فَانْطَلَقَ الْكُرْسِيُّ بِهِ. كانَ كُرْسِيًّا سَريعًا!



أَدارَ مِفْتاحَ السُّرْعَةِ دَوْرَةً كامِلَةً،
فَانْطَلَقَ الْكُرْسِيُّ بِسُرْعَةٍ أَكْبَرَ.



فَتَحَ دَيْسومُ يَدَيْهَ وأَغْلَقَ عَيْنَيْهِ،
وَشَعَرَ بِهَواءٍ قَوِيٍّ يَمُرُّ أَسْفَلَ يَدَيْهِ وَيَرْفَعُهُما عالِيًا...عالِيًا...



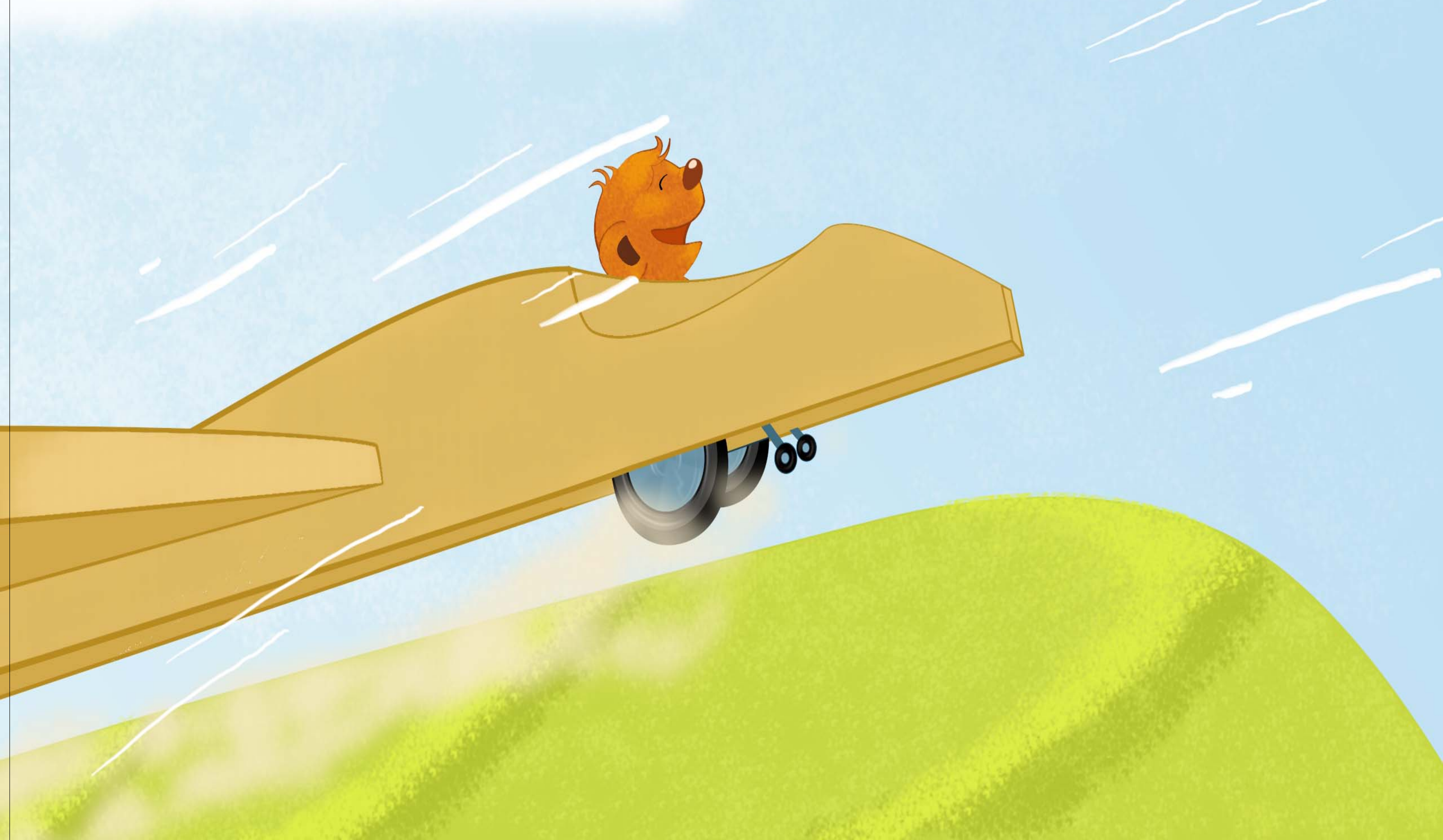
وعِنْدَها لَمَعَتْ فِكْرَةٌ في عَيْنَيْهِ!



أَلْصَقَ (دَيْسومُ) جِسْمَ طائِرَتِهِ مِنْ جَديدٍ، وَثَبَّتَ عَلَيْها الْجَناحَيْنِ وَالذَّيْلَ،
ثُمَّ ثَبَّتَ كُرْسِيَّ الْعَجَلاتِ الْكَهْرَبائِيَّ داخِلَ الطَّائِرَةِ جَيِّدًا، صارَ جاهِزًا.
هذا الْيَوْمُ، (دَيْسومُ) سَيَتَذَوَّقُ الْغُيومَ.



ضَغَطَ بِإِصْبَعِهِ عَلى زِرِّ التَّشْغيلِ، وَأَدارَ مِفْتاحَ السُّرْعَةِ،
فَانْدَفَعَتِ الطَّائِرَةُ نَحْوَ الْأَمامِ.



هَواءٌ قَوِيٌّ، عَنِ الْيَمينِ، وَعَنِ الْيَسارِ، وَمِنَ الْأَسْفَلِ.
حَمَلَهُ الْهَواءُ... وَحَمَلَهُ... وَحَمَلَهُ...
وَأَدارَ (دَيْسومُ) مِفْتاحَ السُّرْعَةِ أَكْثَرَ، وَأَكْثَرَ وَأَكْثَرَ...



هووووبْ... اِرْتَفَعَتِ الطّائِرَةُ! وَهُناكَ، هُناكَ، في الْأَعْلى.
حَلَّقَ (دَيْسومُ) في السَّماءِ ثُمَّ جَلَسَ عَلى الْغُيومِ،
تَذَوَّقَها فَوَجَدَ طَعْمَها (كَالْآيْسِ كْريمِ).









فِي عَامِ ثَمانِمِئَةٍ واثْنَينِ وَخَمْسِيْنَ للميلادِ تَقْرِيبًا، اِرْتَدَى (عَبّاسُ بْنُ فِرْنَاسَ) جَنَاحَيْنِ كَبِيْرَيْنِ مِنْ دَعائِمَ خَشَبِيَّةٍ مَشْدُودٌ عَلَيها عَبَاءَةٌ، بَسَطَ ذِرَاعَيْهِ، وَقَفَ مُقَابِلَ الرِّيَاحِ وَحَاوَلَ الطَّيَرانَ، وَبِالطَّبْعِ وَقَعَ! قَالَ النَّاسُ: "إِنَّه مَجْنونٌ"، ولكنَّه لَمْ يَكُنْ كَذلك، فَقَدْ كَانَ عَالِمًا وَمُخْتَرِعًا كَبِيرًا آنَذاكَ، وَلكِنْ يَبْدُو أَنَّ الجَنَاحَيْنِ وَحْدَهُما لَمْ يَكُونا كافِيَيْنِ .

بَعْدَهُ بِأَلْفِ عَامٍ تَقْرِيبًا؛ عامَ ثلاثَةٍ وَخَمْسِينَ وَثَمانِمِئَةٍ وَأَلْفٍ للميلادِ. أَدْرَكَ (كيلي) أَنَّ الإِنْسَانَ يَحْتَاجُ إلى جِسْمٍ اِنْسِيَابِيٍّ يُشْبِهُ أَجْسَامَ الطُّيُورِ، إِضَافَةً لِلْجَنَاحَيْنِ، وَمُحَرِّكٍ يَدْفَعُ الجِسْمَ إلى الأَمَامِ. فَصَنَعَ طائِرَةً بِجَنَاحَينِ وَذَيلٍ وَجِسْمٍ اِنْسِيابِيٍّ وَمُحَرِّكٍ وَسُكَّانِ اِرْتِفاعٍ وَدَفَّةِ تَوْجِيهٍ (أَدواتُ تَحَكُّمٍ بِالطَّائِرَةِ فِي الجَوِّ). اِرْتَفَعَتْ طَائِرَتُه إِلَى الهَوَاءِ قَلِيْلًا، وَلكِنَّهَا وَقَعَتْ! يَبْدُو أَنَّ هذا أَيْضًا لَمْ يَكُنْ كَافِيًا . تَوَالَتْ مُحَاوَلاتٌ كَثِيْرَةٌ حَوْلَ أَنْحَاءِ العَالَمِ وَلكِنَّها لَمْ تَنْجَحْ أَيْضًا إلى ...

عَامِ ثَلاثَةٍ وتِسْعِمِئَةٍ وأَلْفٍ لِلْمِيلادِ؛ قَامَ الأَخَوانِ (رايت) بَعْدَ عِشْرِينَ عَامًا مِنَ التَّجْرِبَةِ وَالبَحْثِ وَالمُحَاوَلَةِ، بِصُنْعِ طَائِرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنْ كُلِّ سَابِقَاتِهَا، طَائِرَةٍ بِجَنَاحَيْنِ مَعْكُوفَيْنِ (مُقَوَّسَينِ)، وَمُحَرِّكٍ خَاصٍّ خَفِيْفٍ، وَزَلَّاقَاتِ هُبُوطٍ، وَطَوَّرا أَسْطُحَ تَوْجِيْهِ الطَّائِرَةِ (الدَّفَّةُ، وَسُكَّانُ الاِرْتِفَاعِ وَاِنْفِتَالِ الجَنَاحِ. اِرْتَفَعَتِ الطَّائِرَةُ فِي الهَوَاءِ مُدَّةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ ثَانِيَةً، وَهَبَطَتْ بَعْدَهَا بِسَلامٍ. وَقَدِ اُعْتُبِرَتْ هذهِ الطَّائِرَةُ بِدَايَةَ تَحْقِيقِ حُلْمِ الطَّيَرانِ.


النِّهايَةُ